جمهورية العراق قسم اللغة العربية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل
كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم اللغة العربية
المادة/ البلاغة علم المعاني
المرحلة: الثانية بكالوريوس
ستاذ المادة: أ د. فرحان بدري

١٥ـ المحاضرة الخامس عشرة: تقديم المسند والمتعلقات، التقديم والتاخير، الانشـاء،علم المعاني

- **تقديم المسند**

حـق المسـند ان يـؤخ عـن المسـند اليـه، لكننـا نقدمـه اذا اقتضى الحال تقديمه، فمن مقتضيات تقديمه ما ياتي:

يُقدم المُسند على المسند إليه لأغراض منها : –

١– **تخصـيص المسـند بالمسـند الإليـهِ** قـال تعـالى (فـي بضـع سـنين لله الأمـرُ مـن قبـلُ ومـن بعـدُ ويومئـذٍ يفـرح المؤمنـون) الـروم/٤، اخبـر تعـالى بـانفراده بالقـدرة وان مـا ي العـالم مـن غلبـة وقـدرة انمـا هـي منـه وبإرادتـه وقدرتـه ، وبـذل يكـون تخصـيص المسـند الخبـر، شـبه الجملـة مـن الجـار والمجـرور، بالمسند اليه الله وهو المبتدأ. وثله كذلك (لله الحمدُ)

– منـه قـول الله تعـالى(فللـهِ الحمـدُ ربِّ السـماواتِ وربِّ الأرض* رب العـالمين) [الجاثيـة : ٣٦]، وتقـول : علـى الله اعتمادي وفي الحديث: ولك العتبى حتى ترضى

فـنحن نـرى فـي هـذه الأمثلـة أن تقـديم المسـند قصـد منـه التخصـيص، فـإذا قلـت : الله الأمـر فمعنـى هـذا أنـه الله وحـده، لا لأحد غيره، وكذلك : الله الحمد.

وخـلاف مـا تقـدم نجـد مـا جـاء فـي التنزيـل : (الحمـد الله) [الفاتحـة : ١]. (والأمـر يومئـذ الله) [الانفطـار : ١٩] ؛ فقـدم المسـند إليـه، إلا أن السـياق فـي هـاتين الآيتـين يختلـف عـن السـياق في الآيتين السابقتين .

– ومثـل هـذا مـا جـاء فـي هـاتين الآيتـين اللتـين ننبهـك لهمـا؛ قـال تعـالى يصـف خمـر الجنـة :{ ولا فيهـا غـول ولا هُـمْ عنهـا يُنزفـونَ] [الصـافات : ٤٧]، وقـال تعـالى فـي وصـف الكتـاب الكـريم

: (ذلك الكتاب لا ريب فيه) [البقرة: ٢]، ففي الآية الأولى قدم المسند، وهو (فيها)، وأخر المسند إليه، وهو (غول)، وفي الآية الثانية قدم المسند إليه، وهو (ريب)، وأخر المسند، وهو (فيه).

أما الآية الأولى، فإن تقديم المسند فيها للتخصيص، فمعنى (لا فيها غول)، نفي للغول عن خمرة الآخرة، وإثباته في خمر الدنيا. ولو أن الآية الثانية جاءت كذلك. فقال : لا فيه ريب؛ لكان المعنى نفي الريب عن القرآن، وإثباته لغيره من الكتب السماوية، وهذا غير مقصود بالطبع ، ولهذا جاء النظم كما هو عليه، جاء على أحسن صورة وأبلغها، إنه نفي للريب عن القرآن الكريم، دون تعريض بغيره من الكتب، وهذا لا تخصيص فيه، إنما التخصيص في الآية الاولى، حيث خص خمر الآخرة بنفي الغول عنها، وأثبته في خمر الدنيا.[ينظر البلاغة فنونها وافنانها فضل حسن عباس ٢٢٩]

٢- **التشويق الى ذكر المسند اليه** ، فقد نقدم المسند تشويقا لذكر المسند اليه

- كقول الشاعر محمد بن وهيب:-

ثلاثة تشرق الدُنيا ببهجتها شمسُ الضحى وابو اسحاق والقمرُ

اذ الاصل : الشمس والقمر وابو اسحاق ثلاثة تشرق الدُنيا ببهجتها

وقول ابي العلاء المعري:

وكالنار الحياةُ فمن رمادٍ أواخرُها ، وأولُها دُخان

٣- **التنبيه على الخبرية** من مقتضيات تقديم المُسند التنبيه على انه خبر حتى لايلتبس بالصفة، فيُنبَّه من أول الامر على انه خبر لانعت، وذلك لان الخبر والصفة متقاربتان في الصيغة اللفظية وانما يفرّق بينهما باعتبارات معنوية. ، منه قوله

تعالى (فأزلَّهما الشيطان عنها.. .. ولكم في الارض مستقرٌّ ومتاع الى حين)البقرة/٣٦، ومثلها في سورة الاعراف/ ٢٤، ولكم معطوف، متعلق بمحذوف، (لكم) مسند وهو خبر مقدم، (في الارض) ظرف جار ومجرور متعلق بالاستقرار الذي تعلق به الخبر او متعلق بمحذوف حال (مستقَرٌّ) مبتدأ مؤخر، مسند اليه.

- وكقول ابي بكر بن النطاح لابي دلف:

لَهُ هِمَمٌ لامُنْتَهَى لِكِبَارِهَا وَهِمَّتَهُ الصُغْرَى أجَلُّ من الدَّهْرِ

لَهُ رَاحَةٌ لوأنَّ مِعْشَارَ جودِهَا على البرِّ كانَ البرُّ أندى من البحرِ

٤- **التفاؤل بتقديم مايسرُّ** مثل:- (عليهِ من الرحمن مايستَحقهُ)

٥- اغراض اخرى منها

- ان يقصد تعجيل المسرَّة ان كان في ذكر المسند اليه تفائلاً ،مثلاً:- [سعدٌ في دارك]

أو المساءة اذا كان فيه ما يتطير به مثل:- [السفاحُ في دارِ صدِيقك]

- ايهام ان المسند اليه لايزول عن الخاطر ،مثل (الله ربي)

- إيهام التلذذ بذكره ، كقول الشاعر :

بالله ياضبيات القاعِ قُلنَّ لي ليلايَّ مِنْكُنَّ أم ليلى من البَشَرِ ؟

- **تقديم متعلقات الفعل**

نقصد ب **متعلقات الفعل** الزمان والمكان اي الظرف، والمفعول ، والجار والمجرور، والحال.

تقـــــديم المفعـــــول : قـــدمنا لكـــم فـــي بـــاب الاســـتفهام ان تقـــديم المفعـــول وتـــاخيره ،والحـــال والظـــرف، يكـــون لهـــا اســـباب يوجبهـــا المعنى.انظـــر الـــى قولـــه تعـــالى (أغيـــر الله تـــدعون ان كنـــتم صـــادقين)الانعام/٤٠، فقـــدم المفعـــول ليبـــين ان غيـــر الله لـــيس جـــديرا بالـــدعاء. ومنـــه قولـــه تعـــالى(قـــل أَغيـــرَ اللهِ أتخـــذُ وليّاً)الانعـــام ١٤، وفـــي ســـورة الزمـــر ((قـــل أفغيـــر الله تـــأمروني أعبدُ أيها الجاهلون)

- اغراض تقديم المفعول الجار والمجرور والحال

ويكون هذا التقديم لأغراض منها :-

١-(الاختصـــاص)قال تعـــالى :- (إيـــاك نعبـــدُ وإيـــاك نستعين).

٢-(الاهتمـــام بالمتقـــدم) كقولـــه تعـــالى:- (قُـــلْ أغيـــر الله أبغي رباً هو ربُّ كلّ شيء)

٣-(التبرك):- (قُرآناً قُرآت) .

٤-(ضرورة الشعر):- وهو كثير لايحصره حدٌّ .

٥-(رعايـــة الفاصـــلة) كقولـــه تعـــالى :- (فأمـــا اليتـــيم فلاتقهر *وأمـــا الســـائل فلاتنهـــر)، وهـــذه الاغـــراض كثيـــره ، وقـــد ذكر(الزمخشـــري) ان تقـــديم هـــذه الانـــواع للاختصـــاص غيـــر ان ابن الاثير يرجع ذلك الى وجهين :-

{الاول} الاختصـــاص كقولـــه تعـــالى (قُـــلْ أفغيـــر الله تـــأمروني أعبـــد أيُّهـــا الجـــاهلون ولقـــد أوحِـــيّ اليـــك والـــى الـــذين مـــن قبْلـــك لـــئن اشـــركتَ ليحـــبطنَّ عملـــك ولتكـــونَنَّ مـــن الخاســـرين * بـــل الله فأعبـــد وكُـــن مـــن الشـــاكرين). فأنـــه انمـــا قيـــل (بـــل الله فأعبـــد ولـــم يقـــل (بـــل اعبـــد الله)لأنـــه اذا تقـــدم وجـــب اختصـــاص العبـــادة بـــه

دون غيره ولو قال(بل أعبد) لجاز ايقاع الفعل على أيّ مفعولٍ شاء .

{الثاني} يختص بنظم الكلام كقوله تعالى(إياك نعبد وإياك نستعين) ، وقد ذكر الزمخشري في تفسيرهُ ان التقديم في هذا الموضع قصد به الاختصاص وليس كذلك فإنهُ لم يقدم المفعول فيه على الفعل للاختصاص ، وانما قدّم لمكان نظم الكلام لأنهُ لو قال: (نعبُدُك ونستَعِنُك) لم يكن له من الحُسن مالقوله تعالى مثل (إياك نعبد وإياك نستعين) ،الاترى انّه تقدم قوله تعالى(الحمدلله رب العالمين*الرحمن الرحيم*مالك يوم الدين) فجاء بعد ذلك قوله(اياك نعبد واياك نستعين) وذلك لمُراعاة النظام السجعي الذي هو على حرف النون ولو قال: (نعبدك ونستعينك) لذهبت تلك الطلاوة وزال ذلك الحُسن ، وهذا غير خافٍ على أحد من الناس فضلاً عن ارباب (علم البيان)،والعلوي ذهب الى ماذهب اليه ابن الاثير .

هناك انواع كثيره من التقديم لاترجع الى المسنداليه والمسند ولا الى متعلقات الفعل عليه ، وانما ترجع الى امور كثيره بحثها الزركشي في انواع التقديم والتأخير ، وقسمها الى ما قدم والمعنى عليه ، وما قدم والنيه به التأخير .

القسم الاول واسع فسيح ومقتضياته كثيره ، ذكرمنها ٢٥ لونآ اهمها :-

١-(السبق) أي التسلسل كقوله تعالى:- (ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى)

٢-(الذات) قال تعالى :- (مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولاخمسةٍ الاهو سادسُهم).

٣-(العلـــه الســـببيه) قـــال تعـــالى:- (إِيَّـــاكَ نَعْبُـــد وإِيَّـــاكَ نَسْتَعين) ،لأن العباده سبب حصول الاعانه .

٤-(المرتبـــه) قـــال تعـــالى:- (غفـــور رحـــيم)، وايـــات كثيـــره لأن المغفـــره ســـلامة والرحمـــه غنيمـــه ، والســـلامه مطلوبـــه قبل الغنيمه .

٥-(التعظيم) قال تعالى:- (ومن يُطِعْ الله والرسول)

٦-(الغَلَبَـــه والكثـــره) قـــال تعـــالى :- (فمـــنهم ظـــالمٌ لنفسه*ومنهم سابق بالخيرات بأذنِ الله)

٧-(الاهتمـــام عنـــد المخاطب)كقولـــه تعـــالى:- (فحيـــوّا بأحسَن منها أو رُدّوها)

٨-(مُراعَـــاة الإفـــراد) فـــي قولـــه تعـــالى :- (المـــال والبنون) فإن المفرد سابق للجمع .

٩-(رعـــاية الفاصـــله) كقولـــه تعـــالى:- (خـــذوه فغـــلّوه * ثم الجحيم صَلُّوه)

وممـــا جـــاء فـــي هـــذا المضـــمار قصـــد الترتيـــب وخفـــة اللفـــظ ، وهـــذه الانـــواع التـــي ذكرهـــا الزركشـــي لـــم يتطـــرق لهـــا البلاغيـــون الا مـــن خـــلال الجملـــه، ولـــذلك كانـــت دراســـتهم لهـــا قاصـــرةً ، أمـــا الـــذين عُنـــوا بإســـلوب القـــرآن الكـــريم فقـــد تجـــاوزوا هـــذه المرحلـــه ونظـــروا الـــى التقـــديم والتـــأخير نظـــره أوســـع ، واكثـــر عمقـــآ، فجـــاءت مـــادتهم أغـــزر ودراســـتهم أخصـــب ، ولا يكـــاد يُســـتثنى مـــن ذلـــك الا (عبدالقاهـــر) الـــذي أبـــدع فـــي تحليـــل الاســـاليب البلاغيـــه ، ونقـــل النحـــو مـــن الاعـــراب والبنـــاء الـــى المعـــاني التـــي تحتملهـــا العبـــارات، وكانـــت نظريتـــهُ فـــي الـــنظم مـــن أحســـن مـــاعرف النقـــد القـــديم، ومـــن امثلـــة تحليلـــه للتقـــديم والتـــأخير قولـــهُ فـــي النكـــره اذا قـــدمت علـــى الفعـــل أو قـــدّم الفعـــل عليهـــا إذا

قلت (أجاءك رجلٌ؟)[فأنت تريد ان تسأله هل كان مجيء من أحد من الرجال إليه] فأن قدمت الاسم فقلت أرجلٌ جاءَك ؟ فأنت تسأله عن جنس ماجاءه (أرجلٌ هو أم امرأه؟).ويكون هذا منك اذا كنت علمت انهُ قد أتاهُ آتٍ ولكنك لم تعلم جنس ذلك الآتي فسبيلك في ذلك سبيلك اذا اردت ان تعرف عين الاتي فقلت [أزيد جاءك أم عمرو؟]، ولايجوز تقديم الاسم في المسأله الاولى لأن تقديم الاسم يكون اذا كان المسؤول عن الفاعل والسؤال عن الفاعل يكون أما عن عينه أو جنسه ولا ثالث . واذا كان كذلك محالآ ان تقدم الاسم النكره وانت لاتريد السؤال عن الجنس لأنه يكون لسؤالك حينئذ متعلق من حيث لا يبقى بعد الجنس الا العين والنكره لاتدل على عين شيء فيسأل بها عنه . فأن قلت :- (أرجلٌ طويل جاءك أم قصير؟) ، كان السؤال عن ان الجائي من جنس طوال الرجال أم قصارهم ؟ان وصفت النكره في الجمله فقلت: (أرجل كنت عرفتهُ من قبل اعطاك هذا ام رجل لم تعرفه ؟) كان السؤال المعطى يبين أكان ممن عرفه قبل أم كان إنساناً لم تتقدم منه معرفه .

واذا قد عرفت الحكم في الابتداء بالنكره في الاستفهام فأبنِ الخبرعليه ، فأذا قلت (رجلٌ جاءني) لم يَصلح حتى تريد ان تعلمه ان الذي جاءك رجل لا امرأه ، ويكون كلامك مع من عرف ان قد أتاك آتٍ ، فأن لم ترد ذلك كان الواجب ان تقول (جاءني رجل) فتقدم الفعل)) .

وفي النهايه : فأن قيمة التقديم والتأخير في اللغه العربيه، وليس من العبث ان يُشغل البلاغيون – وعلى رأسهم عبدالقاهر الجرجاني – انفسهم في هذه المسأله وغيرها من

المسائل الاخرى المتصله بالاساليب ، لولا ان لكل تعبير معناه ، ولكل وضع هدفه ومغزاه وفي ذلك اتساع في القول وقدرة على التعبير